Issue 6005-6006 Saturday-Sunday 7-8/4/2018
الزمان – السنة العشرون العدد 6005-6006 السبت–الاحد 21 من رجب 1439 هـ 7-8 من نيسان (ابريل) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20. UK

المسرح السوري ولعبة الكبار

هل ستسحب أمريكا قواتها؟

محمد العسكري
بغداد

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1990وتفكك جمهورياته كانت روسيا الاتحادية هي الوريث الشرعي للكيان المنهار بالنسبة للامم المتحدة والمجتمع الدولي وهذا الانهيار غير معالم القوى السياسية والاقتصادية في العالم الى سياسة العولمة والقطب الواحد بعدما كانت سياسة القطبين .

ووقعت الولايات المتحدة الامريكية بحساباتها السياسية والاقتصادية وغيرها في مصاف قوى اقليمية مؤثرة ولم تنظر لها كقوة دولية مؤثرة وارتضت روسيا في ذلك الوقت لنفسها هذا الموقع بسبب ظروفها الاقتصادية الصعبة والتحاق معظم حلفائها السابقين للاتحاد السوفيتي الى ركب اوربا وامريكا وحلف الناتو والتجارة الحرة والاقتصاد غير المركزي ، وجرت احداث كبيرة في تلك الفترة من الحملات العسكرية للولايات المتحدة على يوغسلافيا وتفكيكها واحداث البوسنة والهرسك وعدم الوقوف بقوة كما كان متوقعا مع حليفها الرئيسي صربيا وكذلك احداث (11 سبتمبر) وما تلتها من تدخل عسكري في افغانستان واسقاط نظام طالبان وكذلك في العراق واسقاط نظامه اكتفت روسيا بالمعارضة الشكلية الرسمية في مجلس الامن واستندت في مواقفها على الشرعية الدولية ولن تكن نداً قوياً لاجهاض الرغبة الامريكية في الهيمنة على العالم .

في عام 2000 وصل فلاديمير بوتين الى رئاسة روسيا واختلفت الطموحات والرؤى الجديدة لاخراج روسيا من مواقعها الاقليمية باتجاه فضاءات خارج حدود الاتحاد السوفيتي فوجدت نفسها قد خسرت الكثير من حلفائها ومعقلها في الشرق الاوسط بالعراق وليبيا وبدأت احداث سوريا عام 2011 لتجد نفسها مضطرة للدخول في هذا المعترك للمحافظة على اخر حليف قديم وادركت ان زواله يعني اسقاط فيزة الروس للدخول لمنطقة الشرق الاوسط وخاصة ان لها مصالح اقتصادية وتجارية كبيرة في هذه البلدان في مجال التسليح وبيع المعدات العسكرية ومجالات الطاقة من البترول والغاز فادركت ان دخولها في مسرح العلميات السوري يؤمن لها مزايا عدة منها :

1- تحولها من قوة اقليمية محدودة غير مؤثرة الى قوة دولية مؤثرة .

2- الحفاظ على مصالحها الاقتصادية وشركاتها النفطية العاملة في العراق وسوريا .

3- فرصة مناسبة لاظهار تقدمها في مجال التصنيع الحربي وتجربة اسلحتها الحديثة المتطورة في ساحة معركة واقعية شرسة وليست في ميداين التدريب ، لقد عمدت على استعراض لمعادتها العسكرية في سوريا الى درجة المبالغة عندما استخدمت الصواريخ المجنحة كاليبر (Kalibr) التي اطلقتها من سفنها في بحر قزوين ومن غواصاتها وطائراتها الاستراتيجية وهذه القدرات لا تمتلكها غير امريكا وبريطانيا، وخصوصاً اطلاق تلك الصواريخ من الغواصات فقد رأت روسيا ان الظرف مناسب لمواجهة حتى الولايات المتحدة الامريكية وقدرتها العسكرية وقد جلبت الانتباه وتساؤلات عدة حول دور حاملة الطائرات وفاعليتها العسكرية وبهذا تم انشاء قاعدة بحرية في طرطوس وتحديثها بعد التوقيع على الاتفاق مع الحكومة السورية في (18يناير 2017) وكذلك حصول روسيا على قاعدة جوية في حميم على اساس دائم من دون مقابل .

4- عمدت روسيا انها تعود الى مكانتها وقوتها السابقة لا تأتي الا من خلال اقتصاد متين ومعدلات نمو عالية خططت لها خلال عشر سنوات ان ترتفع الى (6.7٪) ليكون في مصاف الدول الاقتصادية وذلك من خلال تصدير منتجاتها الصناعية و الزراعية والحربية وكونها العملاق الاول لما يسمى (الطاقة النظيفة) وهو الغاز و يعتبر البديل الناجح للنفط الذي سيكون مفتاح السيطرة على اقتصاد العالم حيث تحتل روسيا المركز الاول لانتاج الغاز بمعدل (430 مليار طن) سنوياً بعدها ايران ثم تركمانستان ، ادركت امريكا الامر وخطورته في هيمنت روسيا على الغاز في العالم فسارعت برفقة دول عدة على انشاء خط انابيب (نابوكو) ينقل الغاز من تركمانستان عبر بحر قزوين ثم اذربيجان ثم تركيا الى النمسا واوربا من دون المرور بروسيا وبذلك ستكون روسيا في قبضة طوق (نوبوكو) المدعوم امريكياً والمحمي بواسطة الناتو ردت روسيا بقوة قانونية من اثبات ان قزوين بحيرة وليست بحرا وهذا ما يمنع تركمانستان من مد انابيب غاز عبره وكذلك قامت روسيا بشراء كل الغاز التركمانستاني والاذربيجاني بعقود طويلة وعرقلة المشروع الامريكي وبالعام نفسه تعقد ايران اتفاقاً مع العراق وسوريا لاجل مد خط انبوب غاز من ايران عبر العراق ثم سوريا ثم تركيا واوربا للانفتاح على السوق الاوربية وتخفيف العقوبات عليها وامتلاك ورقة ضغط من اجل مفاوضات النووي .

5- امريكا تضطر للتنازل عن غاز تركمانستان وتتدارك الامر لايجاد ممول بديل لمشروع (نابوكو) وتعد قطر (الثالث عالمياً) البديل الناجح عبر انشاء انبوب (قطر – السعودية –الاردن –سوريا – تركيا ثم اوربا) في عام 2009 حاولت قطر والمجتمع الدولي اقناع بشار الاسد بالسماح بمرور انبوب الغاز القطري عبر الاراضي السورية لكنه رفض لان ذلك سيؤدي بالضرر على الحلفاء الروس ونتج عن هذا ان قيام روسيا بارسال قواتها للاشتراك بمسرح العمليات بسوريا في (30 ديسمبر 2015) ويعد ذلك تطوراً نوعياً في الاستراتيجية الروسية فبأرسالها قواتها الى سوريا قد فرضت بقوة بالقوة على الولايات المتحدة الامريكية اجندتها واجبرتها على التفاهم معها على سوريا والشرق الاوسط وذلك بعد ان اخفقت موسكو في اقناع واشنطن بها عبر الوسائل والقنوات الاخرى ورغم ذلك فان الاستراتيجية الروسية لا زالت تتوخى دائما تفادي التصادم مع الولايات المتحدة الامريكية من جهة ولكن من جهة اخرى تحاول روسيا ان ترسم بينها وبين امريكا خطوطا حمرا على غرار ما جاء في مؤتمر (يالطا) بين ستالين وروسفيلت وتشيرشل عام 1945وحرصت روسيا على التنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية في سوريا بأكبر درجة تمتلكها ضمن اطار مستقل خارج التحالف التي تقوده واشنطن وهذا كان واضحاً بالاتفاق بين الطرفين حول خطوط الطيران العسكرية للبلدين في الاجواء السورية و بالمحصلة هذا الامر يعني ان روسيا لا تعارض التنسيق المشترك مع الولايات المتحدة الامريكية وانما ضد تفرد الولايات المتحدة الامريكية في اتخاذ القرار وحل الازمات وخصوصاً تلك التي تخص المصالح الروسية دون اخذ رأي روسيا ووجود تفاهم مسبق وبعد هذا الاستعراض ضغط مستشارو الرئيس (ترامب) الذي اعلن قبل ايام قليلة عن نيته في سحب القوات الامريكية من سوريا والغاء التخصيصات المالية لاعادة الاعمار بعدما شعر ان المعضلة السورية بدأت تتوسع وخاصة بعد دخول القوات التركية الى مدينة عفرين وتل رفعت ونواياها بالتوسع اكثر مما يعني صداماً غير معلن مع احد حلفائها في المنطقة ولكن كل هذه المعطيات جعلت من اصحاب القرار بالبيت الابيض الى التريث في الموقف الامريكي وعدم الاخلال بالظرف الراهن بالقوة مع روسيا وتركيا لذلك ستبقى القضية السورية باعتقادنا هي معركة القرن وان الزعماء التقليديين امريكا وروسيا من سيخسرها سيخسر الكثير والذي يكسبها سيعزز مصالحه في الشرق الاوسط لذلك كل الاحتمالات واردة ويبقى القرار بيد الشعب السوري المغلوب على امره الذي وجد نفسه باعوام معدودة بين متشرد ولاجئ ومهجر ومريض وجائع هذه افرازات الربيع العربي الذي بدأ بمطالب سليمة واقعية سراعناً ما تسلق عليها المتسلقون و دعات الاسلام المضللين الذين حولوها الى مجاز ومصالح سياسية ودفعتها سوريا والى اليوم تنزف من دمائها واقتصادها ويبدو ان الامور الت الى الواقعية بالنسبة للسوريين وادركوا ان بلادهم تضيع من ايديهم اذا بقيت الامور على ما هي عليه وستسمح بتدخلات اخرى عدا الامريكية والروسية والتركية الايرانية وحتى فرنسا بدأت تفكر بارسال قوات الى سوريا فالقرار اولا واخيراً للسوريين للحفاظ على بلدهم الجميل العريق ودعم قواتهم الوطنية وعودة الامور الى نصابها كما فعل العراقيون .

□ المستشار العسكري لوزارة الدفاع

> ادركت امريكا الامر وخطورته في هيمنت روسيا على الغاز في العالم فسارعت برفقة دول عدة على انشاء خط انابيب (نابوكو) ينقل الغاز من تركمانستان عبر بحر قزوين ثم اذربيجان ثم تركيا الى النمسا واوربا من دون المرور بروسيا وبذلك ستكون روسيا في قبضة طوق (نوبوكو) المدعوم امريكياً والمحمي بواسطة الناتو ردت روسيا بقوة قانونية من اثبات ان قزوين بحيرة وليست بحرا وهذا ما يمنع تركمانستان من مد انابيب غاز عبره وكذلك قامت روسيا بشراء كل الغاز التركمانستاني والاذربيجاني بعقود طويلة وعرقلة المشروع الامريكي وبالعام نفسه تعقد ايران اتفاقاً مع العراق وسوريا لاجل مد خط انبوب غاز من ايران عبر العراق ثم سوريا ثم تركيا واوربا للانفتاح على السوق الاوربية وتخفيف العقوبات عليها وامتلاك ورقة ضغط من اجل مفاوضات النووي

في ذكرى إحتلال العراق

المعارضة تشترك بتحطيم الوطن وإذلال الشعب

عبد الله عباس
اربيل

تصف الموسوعة الحرة تهمة الخيانة العظمى 'بانها تهمة توجه إلى من يتصل بدولة خارجية بهدف تقويض الأمن والاستقرار في بلاده ، يقاتل مع طرف آخر ضد بلاده ، يخطط لقتل رأس الدولة ، يتخابر مع دول أخرى عدوّة مُسَرِّبَاً لها أسرار الدولة ,هي بضعة أمثلة شائعة لما يمكن إعتباره خيانة عظمى. وتكون العقوبة العادية على هذه الخيانة هي الإعدام أو السجن المؤبد. ويُسمى الشخص المتهم بالخيانة العظمى في العادة خائناً 'وتضيف هذه الموسعة بتذكير مثال عالمي لذلك الوصف في التأريخ قائلاً : من الخائنين الذين أُنْزِل بهم حكم الإعدام في إنكلترا في نهاية الحرب العالمية الثانية ، وليم جويس ، الذي كان يُعرف باللورد هاو هاو. ومع أنه ولد في الولايات المتحدة ، فقد ادعى أنه بريطاني ، وحمل جواز سفر بريطانياً وكان يقوم خلال الحرب ببث إذاعي من ألمانيا ، قاصداً بذلك الحط من معنويات الشعب البريطاني . وتمّ اعتقالُه عام 1945م ، وأُدين بتهمة الخيانة العظمى ، وأُعْدِمَ شَنْقًا.

لمن يريد البحث عن احداث مشمولة بهذا الحدث في التأريخ سيرى امثلة كثيرة مسجلة بأسم اشخاص ك (لورد هاوهاو ..!) يمكن يصل رقم عشرات من أمثاله 'ولكن نادرا نقرأ بأن مجاميع حامل عنوان (الوطنية) ويدعي النضال من اجل الحرية والحياة الكريمة لشعبه وتمسك بسيادة الارض يتجهون مع سبق الاصرار الى القوة وأن تأريخ العصر سجل تلك القوة بالعدوانية ويبلغوا بأنهم يساندونها لاسقاط دولتهم بحجة ان النظام الحكم ديكتاتوري ويضطهد الشعب ' ويعرفون ان قوة خارج سيادة الارض والشعب 'لها سمعة سيئة جدا في نهجها العدواني على مستوى العالم 'وان هذا القوه تحارب وبشراسة دين هؤلاء المعارضة والطامع في ارضهم و هي القوة التي تساند اعتى قوة عدوانية تاسست على اشلاء جزء مهم من شعبهم بدون وجه حق وهي الكيان العبري الصهيوني 'وهم يعرفون حق المعرفة أيضاً 'أن تلك ألادارة كانت تخطط لاحتلال دولتهم لمجرد ان شعرت ان حكومة العراق (رغم سيئاتها داخل البلد) كانت لها مواقف استقلالية في تعاملها مع احداث المنطقة والعالم وترفض ان تكون ضمن (توابع) لاي ارادات خارج ارادة العراق الوطنية عموما والامريكية على وجه الخصوص 'وما كانت ضمن مخطط امريكا اي حساب لما تفعلها حكومة العراق تجاه الامور الداخلية ' والعالم كله على علم أن الادارة الامريكية ماكانت يوما من الايام يحسب الحساب للموقف الداخلي لاي حكومة في العالم والشرق الاوسط خصوصا بقدر حسابها لمصالح الهيمنة الامريكية بل كانت وللان داعما قويا لانظمة كريهة من شعوبهم ' وأن الادارة الامريكية قررت اسقاط العراق واحتلاله حتى قبل أن يتعرف على حقيقة الكثير من مما يسمى بـ (القوى المعارضة للحكومة العراق) 'في يوم 4سبتمبر/أيلول ?2002 قالت شبكة تلفزيون "سي بي أس" ((CBSالإخبارية الأميركية إنها حصلت على وثائق تظهر فيها أن قرار غزو العراق اتخذه وزير الدفاع الأميركي آنذاك دونالد رمسفيلد بعد ساعة من وقوع هجمات "11سبتمبر/أيلول 2001على واشنطن ونيويورك وأضافت الشبكة أن الوثائق تفيد بأن رمسفيلد خاطب معاونيه العسكريين قائلا: "فكروا فيما إذا كان مناسبا ضرب العراق في الوقت نفسه وليس فقط حكومة الطالبيان في افغانستان "، رغم أن كل التقارير الأميركية ألقت باللوم في تلك الهجمات على تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن عارض الكثيرون حملة غزو العراق 2003لكونها وبرايهم تخالف القوانين الدولية. قبيل بدأ الحملة العسكرية حاولت الولايات المتحدة و المملكة المتحدة الحصول على تشريع دولي للحملة العسكرية من خلال الأمم المتحدة ولكن هذه المحاولات فشلت. نظمت الولايات المتحدة تقريرا لمجلس الأمن واستندت في هذا التقرير على معلومات قدمت من قبل وكالة المخابرات الأمريكية و المخابرات البريطانية (وبعضها تم اعداده من قبل قوى المعارضة العراقية وقدم الى المخابرات الامريكية والبريطانية) تزعم امتلاك العراق لأسلحة دمار شاملة وقد نفت الحكومة العراقية هذه المزاعم بصورة متكررة وفي 12 يناير 2005حلت الولايات المتحدة فرقها للتفتيش لعدم عثورها على اي اثر على اسلحة الدمار الشامل .

بهذا الاسلوب أن هذه (القوى الوطنية المعارضة) ليس فقط عاهدت بمساندة الادارة الامريكية لتفعل ماتفعل بارضهم وشعبهم ودولتهم 'بل قدموا لها معلومات (أكثرها ملفقة) يساعد تلك الادارة ليكسب من خلالة مساندة واسعة ليكون تنفيذ جريمتهم ياخذ صيغة الشرعية الدولية 'وتم لهم ذلك بغض النظر عن ان (الولايات المتحدة الامريكية) اكبر و اقوى دولة في العالم وعندما تتوجة الى اشهر ولاياتها وهي نيويورك 'يستقبلك عن طرق البحر تمثال (الحرية) و ان اهم مدينة فيها (نيويورك) أختيرت مقرا للامم المتحدة (بعض الوثائق كشفت مؤخرا 'أن الفندق الذي أختير للاجتماع وللراحة واستجمام المشاركين لمناقشة تاسيس الامم المتحدة كان يدار من قبل سيدة خبيرة في ادارة الدعارة المنظمة اسمها سالي ستانفورد) '

وبغض النظر عن أنه وللتعريف بالولايات المتحدة يتحدثون لنا لحد تخديرنا عن (الحرية وحقوق الانسان و ضرورة احترام حرية الرأي والرأي الاخر) ولكن الواقع الملموس لمن يملك قليلاً من الوعي يعرف (بمن منا نعترف ومن منا نستحي من الاعتراف) يقول ان ارذل فئة بشرية على وجه الارض له صلاحية ادارة امور (الحكم) على وجه الارض هم من يمسكون بادارة الولايات المتحدة و اكثر منهم انحطاطاً هم بعض حكام منطقة الشرق الاوسط ويعتبرون انفسهم انهم اعضاء عاملين في الامم المتحدة .

اذن تلك الادارة هي التي قامت باحتلال العراق من خلال هجمة عسكرية مدمرة ما بين 20 مارس/آذار 2003و 18 ديسمبر/كانون الأول 2011 بذريعة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل، مما أدى ليس الى اسقاط حكومة بل الى هدم كل ركائز دولة العراق وادى الى خسائر بشرية قُدرت بمليون قتيل ومصاب وملايين المشردين، وخسائر مادية للطرفين تقدر بتريليونات الدولارات، وانزلاق البلاد في عنف طائفي لايزال مستمار رغم ادعاء من يحكم العراق عكس ذلك 'وسمى تلك الجريمة بـ (عملية تحرير العراق) ,ارتضت كل قوى (المعارضة الوطنية ومن ضمنهم الحزب الشيوعي العراقي بهذه التسمية .....!!!!) ووقعوا (بكل أصابعهم .....إن صح التعبير) على وثيقة تنفيذ حكم المحاصصة التى تؤدي يوم بعد يوم الى محو روح الانتماء الوطني الموحد وهم يعرفون أنه هذا هو المطلوب من قبل مصدر القرار الامريكي وبمباركة قوة واحده فقط على الارض وهي (الكيان العبري الاستيطاني المسخ) فقط .

ونحن ندخل العام السادس عشر للاحتلال ((2018 – 2003 وتدمير دولة العراق التي كانت عمرها قد اقتربت من مئة عام ' كان ولايزال هناك الكثير من العراقيين ممن يعتقدون : (كان يهون لو كانت العملية تؤدي الى انقاذ مايمكن انقاذه واستطعنا ضمان الوضع الامن للعراق والعراقيين لايدفعنا الى الندم ..) ولكن ونحن نرى مايحصل في طول و عرض البلد نشعر بالالم والحسرة ومجبرين ان نكون بعيدين عن التفاؤل مع الاسف 'وهذا ليس تصور من لم يكون في الاساس من مؤيدي (عملية التحرير) بل اقرار من شارك فعليا في تجسيد حكم المحاصصة ويعترف بوضوح قائلاً : ((لا توجد دولة عراقية الآن ، توجد مكاسب يتقاسمونها ، توجد سلطة إتفقوا على أن يتقاسمونها .. لا توجد دولة إتفقت الأطراف السياسية على إدارتها ، توجد سلطة إتفقت الأطراف السياسية على تقاسمها والسلطة هي المال والمنفعة والنفوذ لا أستثني منهم احداً .) . ...

فكان هذا هو هدف عملية اسقاط الدولة العراقية من هجمة احتلال بغداد يوم 9نيسان 2003 ونجح مصدر القرار الامريكي القبيح 'ليس فقط في العراق بل في اسقاط امل الاستقرار لاهل المنطقة لعشرات الاعوام الاتية ' فقط من أجل ضمان الامان (للكيان الاستيطاني) في المنطقة ...

وختاماً 'صدق من قال : (تمر العواصف بسلام على الاشجار التي تلين 'وتقلع الاشجار التي تعاند) ....!!!!

> بهذا الاسلوب أن هذه (القوى الوطنية المعارضة) ليس فقط عاهدت بمساندة الادارة الامريكية لتفعل ماتفعل بارضهم وشعبهم ودولتهم، بل قدموا لها معلومات (أكثرها ملفقة) يساعد تلك الادارة ليكسب من خلالة مساندة واسعة ليكون تنفيذ جريمتهم تاخذ صيغة الشرعية الدولية، وتم لهم ذلك بغض النظر عن ان (الولايات المتحدة الامريكية) اكبر و اقوى دولة في العالم وعندما تتوجة الى اشهر ولاياتها وهي نيويورك 'يستقبلك عن طرق البحر تمثال (الحرية) و ان اهم مدينة فيها (نيويورك) أختيرت مقرا للامم المتحدة (بعض الوثائق كشفت مؤخرا ، أن الفندق الذي أختير للاجتماع وللراحة واستجمام المشاركين لمناقشة تاسيس الامم المتحدة كان يدار من قبل سيدة خبيرة في ادارة الدعارة المنظمة اسمها سالي ستانفورد)

الحقائق والمعلومات المضللّة بشأن عملية عفرين

هارون يحيى
انقرة

في اليوم الثامن والخمسين منذ بدء عملية غصن الزيتون، التي شنتها القوات المسلحة التركية في 20يناير/ كانون الثاني 2018لتطهير مدينة عفرين والمناطق المحيطة بها في شمال سوريا من وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني وإرهابيي داعش، حققت العملية هدفها المنشود. ففي صباح الأحد الموافق 18 مارس/ آذار، تم تخليص مركز مدينة عفرين وقراها من جميع العناصر الإرهابية، ومن ثم التأكيد على السيطرة الكاملة للقوات المسلحة التركية.

وعندما تكبد إرهابيو وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني خسائر فادحة خلال المناوشات، هرب قادة حزب العمال الكردستاني، الذين ابتُعثوا من جبال قنديل للمساعدة في عفرين، من المدينة واتجهوا نحو الرقة ومنبج. وفي أعقاب فرار كبار القادة، تشتّتت بقية الميليشيات الإرهابية بسرعة أيضًا لتنضم إلى مشهد الهروب الجماعي.

وصل العدد الإجمالي للإرهابيين الذين تم القضاء عليهم خلال عملية غصن الزيتون إلى 4,000إرهابي، ليتضح أن وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني، الذي دُفع به إلى واجهة المشهد باعتباره اللاعب الرئيسي الذي لم يُقهر في المنطقة وحليف الولايات المتحدة في مواجهة داعش، لم يكن سوى فقاعة كبيرة مبالغ فيها، إذ إن إرهابيي وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني المتخصصين في جوانب أخرى على شاكلة إرهاب السكان المدنيين والتطهير العرقي والابتزاز والنهب والتهريب، أثبتوا أنهم واهنون حرفيًا في مواجهة القوات المسلحة التركية والجيش السوري الحر بدلًا من أن يثبتوا تفوقهم العسكري.

نقلت بعض المنصات الإعلامية الغربية، منذ اللحظة الأولى للعملية، العديد من التقارير التي تتكهن بنتائج عملية غصن الزيتون، وتشدد بوجه خاص على احتمالية فشل تركيا. على الرغم من هذا، فإن انتزاع السيطرة على عفرين في فترة قصيرة من الزمن، التي أعقبها تطهير المدينة والمناطق المحيطة من جميع العناصر الإرهابية، أثبت خطأ العديد من المحللين الذين تناولوا الموضوع، وأبطل الجدالات المثارة بشأن الطريقة التي ستتحول بها عفرين إلى شبه »فيتنام« لتركيا.

إذ إن تنبؤات باتريك كوكبيرن، الصحفي بصحيفة الإندبندت، بشأن شنّ وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني هجومًا مضادًا على الجيش التركي في عفرين، وبأن عملية تركيا ستفشل في نهاية، قدمت على سبيل المثال لمحة موجزة لموقف الإعلام الغربي من العملية.

واستجابة للتقدم الحاسم والناجح للجيش التركي في حملة عفرين، لجأت هذه المؤسسات الصحفية إلى الأخبار الزائفة والدعاية السوداء. لتبدأ نفس المنظمات الإعلامية في نشر تلك التقارير الزائفة التي تزعم أن تركيا كانت تستهدف المدنيين، وتقصف المستشفيات، وترتكب المجازر والإبادة الجماعية. وبُذلت المحاولات الرامية لتأييد هذه الأخبار الزائفة عبر إجراء المقابلات الوهمية مع أشخاص مشكوك فيهم.

فقد ظهرت في وسائل الإعلام مثلًا صورة لطفل مصاب في حلب تعود إلى أغسطس/ آب 2016إضافة إلى لقطة تعود إلى تدريب عسكري للجيش الروسي في 2012ولقطة صُوّرت من طائرة إف 16تعود إلى القوات الجوية الهولندية، جنبًا إلى جنب مع تسجيل صوتي متلاعب به لقائد شرطي ويعود إلى عام 2015وصورة لجسد ممزق جراء انفجار وقع في مصر عام 2015بل وصور أخرى من لعبة »ميدل أوف أونر «لتُستخدم كل هذه الصور والوسائط مجتمعة لتشويه سمعة عملية عفرين في جزء من جهود الدعاية السوداء.

يمكننا أن نذكر مزيدًا من الأمثلة، بيد أن الأكثر تشويقًا نشر وحدات حماية الشعب على حساباتها بمواقع التواصل الاجتماعي هجومٍ شنته على مستشفيين تركيين وعرضه على أنه هجومٌ شنّه الأتراك. بيد أنه من المعروف تمامًا أن وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني هم في الواقع من يمارسون الاضطهاد والتطهير العرقي ضد السكان المدنيين في المنطقة، وهي حقيقة يشهد عليها عدد لا يحصى من الشهود ومن منظمات الإغاثة والمنظمات غير الحكومية. أوضح المحامي فهد موسى، الذي يجري دراسات دبلوماسية إنسانية في سوريا، أن أكثر من ألف مدني اعتقلتهم وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني وأن المجموعة توقع أشد أنواع التعذيب على المنشقين الأكراد. وذكر أيضًا أنه عرض جميع تفاصيل هذا الاضطهاد على منظمات الأمم المتحدة، والوفود في أستانا والمنظمات غير الحكومية، ولكن لم يحصل على أي نتائج حتى الآن.

علاوة على ذلك، يعتبر استخدام المدنيين دروعًا بشرية لإنقاذ حياة هذه المجموعة، بل وترحيل المدنيين في القرى المحيطة إلى داخل مركز مدينة عفرين، بعضًا من الممارسات غير الإنسانية التي تلجأ إليها وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني خلال حملة عفرين حسب ما أكدت عليه أيضًا الأمم المتحدة.

تؤكد شهادات السكان المحليين لمدينة عفرين، التي تخلو الآن من الإرهابيين، على قسوة ووحشية وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني. يعلق عبد المنان محمد قائلًا: »كانت الحياة صعبة هنا، كانت المنظمة تطلب من كل فرد أطفاله، وبعد قضاء عام في السجن، غادرت متجهًا إلى تركيا. ولم أتمكن من العودة إلا بعد ثلاث سنوات.« فيما يقول إسماعيل هليل: »كانت المنظمة هنا لخمس سنوات، لقد أساءوا معاملة العرب بطريقة فظيعة، لكن تركيا موجودة هنا الآن.«

وعلى الجانب الآخر، بدلًا من سوء معاملة المدنيين، أطال الجيش التركي من فترة تنفيذ العملية، التي كان من الممكن في المعتاد أن تنتهي بدون مجهود عبر نشر قوات المدفعية الثقيلة؛ بهدف التخطيط للتقدم وفقًا للتدابير المتبعة للتأكد من عدم إلحاق الضرر بالمدنيين. وبعبارة أخرى، لم تتبع القوات المسلحة التركية طريقة شن القصف المدفعي بدون أدنى اعتبار لخسائر الأرواح في صفوف المدنيين كي تستولي على المدينة بأي تكلفة، مثلما فعلت الولايات المتحدة في الرقة وتل أبيض، وغيرهما.

ومن أجل هذا حظي الجيش التركي وقوات الجيش السوري الحر التي صاحبته بترحاب عند دخولها عفرين، إضافة إلى التعبير عن المودة والبهجة.

وفي النهاية، نُفذت عملية غصن الزيتون بأسلوب يعكس القيم الأخلاقية والعاداتِ والتقاليد والضمير السامي والمبادئ التوجيهية التي يحظى بها الجيش التركي والأمة التركية بأكملها، جنبًا إلى جنب مع الوضع في الاعتبار سلامة وأمن جميع الأبرياء من المدنيين والنساء والأطفال والكهول على السواء. اختُتمَت العملية بنجاح عن طريق التركيز الحصري على استهداف الإرهابيين ومواقعهم ومخابئهم وإمداداتهم ومعداتهم. أما فيما يتعلق بحملة التضليل وجهود الدعاية السوداء التي اضطلعت بها وحدات حماية الشعب/ حزب العمال الكردستاني وبعض المنصات الإعلامية الغربية التي تدعم هذه المنظمة الإرهابية ضمن جهود عملياتها الدعائية، فقد أثبتت أنها لا تستند نهائيًا إلى أي أساس واقعي سليم.